

## ابتنامة الجيو كوندأ

قصة كبرى : لالدوس هكلي

تلخيص : محمود عزت موسى

وقف مستر هاتن ينتظر مقدم جانيت جنسن وراح تأمل خادمتها التببعة، وكان كل ما فيها يذكره بالمجرمين حتى أحس بأنه لا يستطيع أن يتأملها طويلاً فأخذ يتطلع الى ما تحتويه الفرقة، وقد كدستها جانيت بالنسور والغانايل اليونانية واللوحات الفنية، ونظراً يتنقل بين هذه التحف حتى وقف أمام المرأة فتأمل وجهه فيها بتأن وهو يحس شاربها. إنه لا يزال على حاله منذ عشرين سنة، وكذلك شعره كما هو، وقد كره هؤلاء الصغراء وسهم شكبير ومثلون. وحيياتهم وابتسم، فإن جانيت لا تدرك فوقه ولا تفهمه، ولاحظ فجأة أن جانيت واقفة بالقرب من باب الفرقة فأبجج اليها كأنها قد بوغت، فن يدري فربما سمعت ما يهمس به وأدركت ما يجول في نفسه ورأته وهو يتطلع الى صورته في المرآة. وابتسم لها وهذه المفاجأة، ومد يده ليصافحها وابتسمت جانيت أيضاً - ابتنامة الجيو كوندأ التي تلازمها - كما لو كانت هذه الابتنامة من خصائصها. وكانت جانيت، امرأة جميلة، ذات فر صبر، وأنف دقيق، وعينين واسعتين، شهواتيتين، سرداوين. كانتا دينين جميلتين حقاً بكل ما فيها من شهوة وسواد واتاع، يفرهما حاجبان متوسمان أسجمان.

\*\*\*

وراح مستر هاتن يبحرهما بأنه كان يظنها قد خرجت من المنزل فأزمع في نفسه الانصراف، ولكن هذه المقابلة قد أسعدته، وأشارت اليه أن يجلس فاعتذر بأنه يود أن يصرف ليعود أملي - زوجته - فأمرامتنية ومصابة بعرض شديد، وكاد يخطئ ويقول لها إن أمثال هؤلاء النساء كان يجب أن لا يتزوجن، ولكنه استمرك وراح يدعوها الى الغذاء معها غداً، فاعتذرت ولسكنها طادت فتبليت بعد إلحاح ووقف هاتن لينصرف وهو يودع هذه اثتاة الصغراء وهو يقول لها : يجب أن أذهب الآن أيتها الجيو كوندأ الغامضة، فزاددت ابتنامتها وضوحاً وهو يقبل يدها لأول مرة، وقال لها : غداً نراك، ولكنه ضد يقبل يدها مرة أخرى. وابتسمت جانيت الى الخارج وهي تسأله عن سيارته، فأخبرها بأنه تركها

بعيداً عن المنزل وعرضت عليه أن تصحبه إليها ولكنه أفتعها بأن لا تفعل، ثم ودعها سريعاً وراح ركض في الغريز كأنه يخشى أن تلحق به، وكأنه مر بهذا الزكض، فإنه يدل على شبابه واتفت إلى الوراء فوجدتها لازلت واقفة فأرسل إليها قبلة في الهواء، وأخني عن أنظارها حتى وصل إلى مبادرته ففتح بابها وأمر السائق بأن ينصرف به إلى منزله وأن لا ينسى الوقوف عند تقاطع الطريق، وكانت صديقه تدرس نشطه بالسيارة، وما كاد يجلس إلى جانبها حتى راح يقبل وجهها الصغير فقالت :

— لا تمسني بيدك فاني أشعر برجة كهربائية .

فابتسم هاتن وراح يكرر اسمها مرات وهو يحس بلذة عميقة عند نداءها باسمها وأخذ يقبل عنقها لتجبل فقالت له : إلى صعيدة جداً .  
فأجابها — وأنا كذلك . . هل هذا حقاً .

فقالت — ولكنني أريد أن أعرف هل هذا خطأ أم صواب .

فقال — إن هذا ما كنت أسأل عنه نفسي في ثلاثين السنة الماضية .

فقالت — لشكن جداً . فاني أريد أن أعرف هل هذا صواب . هل من الصواب أن أكون معك وأن يحب كلانا صاحبه فاني أشعر برجة كهربائية حين تمسني .

فقال — صواب . إن هذا حسن جداً بأن تعيك هذه الرجة الكهربائية ، فذلك أفضل من العاصفة المكبروتة . اقربي ذريرد . فالكبت خطر .

فقالت — ولكنك لم تدلني ، ولماذا لا تكون جاداً وأنت تعلم أنني أحياناً أكون شقية حين أظن أن هذا خطأ ولا أدري ماذا أفعل حتى انني أفكر أحياناً في أن أقف علالة حيناً

فقال — ولكن هل نستطيعين ؟

فأجابت — كلاً أنت تعرف أنني لا أستطيع ، ولكنني أهرب وأختني عنك وأبعد نفسي ولا آتي إليك

فطأها وقد وضع خده على شعرها حتى وصلت السيارة، فزلت منها وكأنها قد حطمتها هذه القبلات وهذه الرجة الكهربائية من يديه الرقيتين .

\*\*\*

كان اليوم من أيام الصيف الدافئة حين راح مستر هاتن يحادث زوجته وهو يلعب معها الورق ، فأبانت أن الدكتور ليارد أشار عليها أن تستجم بتغيير الهواء في هذا الصيف ،

وكان هاتين يفكر في دوريس فلم ينتبه لزوجته فاستمرت تقول : فإني يجب أن أشرب ميهه معدنية لمعالج الكبد ، وأن أطلع بالكهرباء والتدليك . ولكن هاتين كان لا يزال يفكر في دوريس وهي تجري في الغابة خلف القراش الأزرق الذي كان ينتقل طائراً بين الزهور ، وهي من ورائه هاتقة صائحة كأنها معلقة غريزة ، وأعادة صوت زوجته اني تفكيره فقال لها :

— إني أعتقد أن تغيير الهواء هذا سيفيدك جداً .

فقال — ولكن يجب أن تأتي معي يا عزيزي .

فقال — ولكنك تعرفين بأني سأذهب الى سكوتلندا في نهاية هذا الشهر .

ف نظرت اليه وقالت : ولكني لا أعرف كيف أقوم بهذه الرحلة ، وأنت تعلم أنني لا أنام في الفنادق ، ثم هناك الحقايب . فلا أستطيع الذهاب وحدي . فأجابها : ولكنك لن تكوني وحدك . ستكون معك وصيفتك .

وراح يفكر في حبيته الصاحكة . فقطعت زوجته عليه تفكيره بقولها .

— أظن اني لا أستطيع أن أذهب .

— ولكن يجب أن تذهبي كما أخبرك الطبيب . ثم ان هذا التغيير يفيدك .

— لا أظن ذلك .

— ولكن الطبيب يمتقد هذا . ثم أظن أنه تحدث به .

— لا . لا أستطيع ، فأنا متعبة جداً ، ولا أستطيع الذهاب وحدي .

وحاول زوجها أن يقتنعها ليظلوها فينحو ولكن عبثاً ، فقد راحت زوجته تبكي فأدرك أنه عالج هذا الأمر بصبر معتول . ولكن لا يستطيع أن يفعل غير ذلك ، فبعد وقت طويل في بداية رجولته اكتشف — في ذات نفسه — أنه لم يشعر بالمطاف على الفقراء والضعفاء والمرضى والناقين فقط بل كان يكرههم ، وقد كانت أميلي جميلة وغنية عند ما تزوجها فأحبها حقيقة ، ولكن حل هي غلظته أن تكون هكذا الآن .

وتعشى هاتين وحده ، ثم ذهب الى زوجته يجامها ويقراها لها شعراً بالفرنسية وما كاد يصل إلى الصفحة الخامسة عشرة حتى رأها قد امتلأت لثوم عميق ، فأخذ يتأمل وجهها بكرامة . لقد كانت جميلة مرة واحدة منذ زمن طويل ، وأثارت هذه الذكرى في نفسه أحسن المواقف مما لم يشعر بمثله من قبل . ولكنها الآن مجعقة ، نحل وجهها ، وبرزت عظام خديها ، وأحاطت الزرقة عينيها . كان وجهها كأنها هر وجه المتصح كما صورته الرسامون مصلوباً ، فسبرت في جسده رجفة خرج على إثرها من الغرفة مسرعاً على أطراف أصابعه

وفي اليوم الثاني حضرت من هاتن امشاء ، وكان يبدو عليها في تلك الليلة الاتقياض . ولكنها راحت تجامل صيفتها جانيت حينس انني ظلت تستمع إلى هكواها وهي تتحدث بصوت عالٍ وتنفذ بالكلمات كأنها منطلقه باستمرار من بندعية

وكان هاتن ينظر إليها في سكون ، وقد أثار في نفسه منظر جانيت شعوراً غريباً ، فراح يقارن بين زوجته ودوريس وبينها وبين جانيت بإشاعة الجير كوند أو حاجبها الرومانيان . وتجادبت الزوجة وجانيت الحديث لأمراً ، حتى أحضرت الخادعة القهوة ، فقامت جانيت لتأخذ قهقراً ولتقدم آخر لسر هاتن ، بينما ذهب الزوج بمحضّر زجاجة الدواء ، ولما تناولت جرعتها من الدواء ، فتمت إليها جانيت القهوة . وامتدّ الحديث بينهما حتى شعرت من هاتن بأنها متعبة ، وأنها في حاجة إلى الراحة ، فاستأذنت صديقتها ومضت إلى غرفتها . ولما أراد زوجها أن ينصرف فصرّعت إليه وهي تبكي أن يبقى معها في المنزل فقد أصبحت لا تطيق البقاء وحدها .

ولكنه اعتذر بأنه على موعد سابق مع أحد أصدقائه ولا يستطيع أن يخلقه ثم قبلها وذهب إلى الحديقة حيث قابلته جانيت وهي تقول له بلهفة .

— إن زوجتك في حالة خطيرة .

— ولكنها سرّت كثيراً بمثلتك .

— انها عصبية جداً ولقد راقبتها جيداً ومع سوء حالة قلبها فهي عصبية .

— ولكن الدكتور ليبارد لا يهتم كثيراً بصحتها .

— انه طبيب القرية . ويجب ان تستشير إخصائياً .

وسارا معاً حتى خرجا من الحديقة إلى حيث تقف سيارة جانيت ، فساعدتها على ركوبها وودعها وهي تذكره بأن يزورها في الغد .

\*\*\*

ومضى هاتن بعد ذلك إلى دوريس وكانت تنتظره عند تقاطع الطريق فذهبا لتناول العشاء معاً في فندق بيد وأمضيا وقتاً ناعماً لذيذاً ، كانت فيه دوريس في غمرة العاطفة ورفقة الحب .

وقاد هاتن إلى منزله قبل منتصف الليل ، فقابل الدكتور ليبارد في مدخل المنزل فبادره هاتن قائلاً : هل زوجتي مريضة ؟ فأجابته : لقد بحثنا عنك منذ مدة وسألنا عنك في كل مكان فقال : كنت مشغولاً في جهة أخرى . فقال انطبيب : وكانت زوجتك تريد أن تراك . فقال : سأذهب إليها الآن واتمجه نحو السلم ولكن الطبيب وضع يده على ذراعته وود

يقول له : أخشى أن يكون الوقت متأخراً .

فقال : متأخراً ، وراح يخرج ساعته من جيبه دون جدوى فقال الطبيب

— إن سر هاتن توفيت منذ نحو نصف ساعة .

وكان الطبيب يتكلم عن الموت كما لو كان يتكلم عن مباراة رياضية

وتذكر هاتن كلمات جانبية في الحال . أنها قد تموت في أي لحظة اذن فدكانت على صواب

— ولكن ماذا حدث . وما السبب .

وأخذ الطبيب يذكر له أنه اتابها فيء شديد أعقبه احتضن قلبي شديد وانفجار شرياني .

\*\*\*

.. جلس هاتن يطالع في المكتبة في مساء يوم الجناز وكان يقرأ لملتون وهو موزع

الدمن مبيلل الخاطر حتى انتصف الليل فتوجه الى الشرفة وكان الجردانفاً صافياً والليل

ساكناً . فراح يحدق في النجوم اللامعة ويتأمل أزهار المديقة وهو غارق في تفكير صميم .

ما العظمة والليل وما القارق الجدي بين النبل والدناءة . ملتون . وانجوم والموت ونفس .

الروح والجسد ، الطبقة العليا والطبقة السفلى . ملتون يهذي ، والنجوم اللامعة والموت وأميلي

في قبرها ودوريس . كان نهباً مقسماً لصراع عقلي عنيف وتفكير محزون مشتم ، حتى خيل

اليه أنه أبغض كل شيء في الحياة وأعزيم في نفسه أن يحيا حياة جديدة يراقب بزورعه في

النهار ويدرس في الليل .

ومضى هاتن الى فراشه مثلاً شقيماً ولو أنه أحسن بشعور طيب في نفسه واستيقظ في

الصباح ، وقد فذت أشعة الشمس الدافئة الى غرفته فتناول افطاره وامضى صهوة جواده

وظل يتجول في مزارعه ثم راح يطالع في دراسته المعقدة بعد الغذاء ويكتب بعض

الملاحظات . وفي اليوم السادس من هذه الحياة الجديدة التي قدورها لنفسه تاتي خطاباً من

دوريس . كانت كلماتها جوفاء تافهة ، كتبت اليه تعزية وتخبره بوحدها وشقاها . ان فكرة

الموت أصبحت تسيطر عليها ولا تجد منها خلاصاً وأنها محطمة شقية بئوسه ، وأنها لم تكن

لترغب في أن تكتب اليه بل كانت تود أن تنتظر حتى ينتهي من أحزانه ويحضر فبرها ،

ولكنها بأثة وحيدة حزينة . ولذلك كتبت اليه لتستمد معرفته وتريدته ، فليس لها في الحياة

سواه ، فهو الرجل الطيب القلب ، الرقيق الحس ، وهي لا تستطيع أن تنسى طيبته وورقة

مخوها ، وهي لا تستطيع أن تصور أنه سيتركها ، فهو يجب أن يحبها لأنه أجها قليلاً .

وتار هاتن واختليج في جنبات نفسه شعور عظيم بالانجل ، فهي تشكره وهو يحددها .

فيا للحققة ، ويا لها من لوعة . انه يجب أن يكتب اليها خطاباً رقيقاً بأنه سيلقاها قريباً .  
 وطارده حينه وتكبيره فيها حتى قطع عليه نظامه تأملاته بأن أعلن اليه إعداد جواده .  
 ومضت خمسة أيام أخرى حتى تقابل هاتن ودوريس . كانت جميلة رائعة في ملابسها  
 الحريرية البيضاء الناعمة ، وأعضاء الالبه كأنها حلكاً ذهبياً ، وراحت دوريس تعرق في نوم  
 صميت بينما حاول أن ينام عنها ، فقد كانت الأفكار تلاحقه والأوهام تطارده ، ولما تحركت  
 ألقته على كنب من مخدها . وقد أخذ بتأملها على ضوء النور الخافت الذي تسرب من بين  
 الستائر ، وانعكس على ذراعها العاريين وكتفها وعينها وشعرها الأسود الرخص . كانت  
 رائعة حقاً ، تفكر لماذا لا ينام الى جانبها ويدع أحزانه وآلامه ، وماذا لو عاش في الحياة  
 بلا أمل وصرت به لحظات في التذكير أن يعتمد عن المسؤولية . يجب أن لا يكون مسؤولاً  
 فهو حر ، حر أبداً . وفي شوق طاصف جنب اليه الفتاة فاستديت كالسحורה وهي ترنح  
 تحت قبلائه . . واستنحات ثورة وغيشه الى نوع من المرح الهادى ، وقالت له — هل  
 تستطيع أن يحبك أحداً كما أحبك أنا فقال لها : أظن أن هناك واحدة تستطيع هذا فقالت :  
 من هي خبري ؟ وكان صوتها مزيجاً من الشك والالم والرجفة . فقال : ألا تستطيعين أن تعرفي ؟  
 وظل ما كنا حتى مجزت أن تجيبه . فقال لها : أنها جانب سبس . فأجابته في سخرية : هذه  
 المرأة المعجزة ؟ فقال ضاحكاً : هذا حق . ولكنها تعجب بي وإني أعتقد أنها ترغب في  
 الزواج بي فأجابته : ولكن يجب أن لا تزوجها . لا تفعل . فقال : لقد قررت الزواج  
 بك أنت أنت . وأحسن كأنه عمل أحسن ما في حياته .  
 ولما غادرا مكانهما الذي تقابلا فيه خرج هاتن منه رجلاً متزوجاً . ولكنها اتفقا على  
 أن يظل الأمر سرّاً حتى يرحلا الى الخارج في شهر الخريف ، وحينئذ يعلم الناس  
 بذلك الزواج .

\*\*\*

وفي اليوم التالي ذهب إلى جانبته فقابلته باقلامها المعتادة ، إقامة الجير كوندرا ،  
 وجلسا معاً في منزلها الصبي الجين ثم أخبرها أنه سيرحل إلى النابلس في هذا الخريف .  
 فدهشت لهذا الرجل ، وكادت أصابها صدمة فاستلقت على كرسيها وأغمضت عينيها وأسدت  
 نفسها لصوت حنون ، ولم يتبدلأ حديثاً حتى تناول العشاء  
 وكان الليل ساحراً ، وانساء رقيقة جذابة ، والقمر يضر الطبيعة بضوئه العضي ، وما لبث  
 هذا الهدوء والصفاء أن عكرته سحابة مارة رعدت لها السماء وأبرقت ، وهطلت الأمطار ، وهبت

الرياح وقالت بعد صمت طويل : أظن أن لكل شخص الحق إلى حد ما في السعادة .  
أليس كذلك ؟ فقال : بلاريب .

ومضى يفكر ، ماذا تقصد بالسعادة ، وعرج بتفكيره إلى حياته الماضية حينما كان لديه  
المال والحرية ، وفي استطاعته أن يفعل ما يشاء ، فلقد افترض أنه كان سعيداً ، أسعد الرجال ،  
ولكنه الآن نشئ الحق من السعادة . وقد اكتشف في عدم المسؤولية سرّ المرح والحياة ،  
وكاد يتحدث عن السعادة لولا أنها قاطعتهم : إن ملك ومثلي لها الحق في أن يسعدا . فقال  
متعجباً : مثل أي ؟ فقالت يا للسكين إن الحظ لم يعاملنا معاملة حسنة . فقال : لقد علمني  
بسوء . فأجابته : أنت نفس وحيدة حائرة تبحث عن رفيق يوأه أحب أن أشاركك وحدتك  
ومضت تحدته عن نفسه ووحدته ووحشته ، وأنها المرأة التي تستلبيح أن تملأ هذا الفراغ  
الشاعر في حياته وأن تسعد لانهما تحبه . كانت تكله جادة وبمحرارة ، نظراً لأنهما بالصدمة  
حتى صدمها بسوءه : ولكنني فقدت طابقتي . فلم تأبه لقوله وراحت تتضرع إليه وتتوسل  
وتطارد قلبه وتلح عليه أن يتزوجها ، أن يرتبط بهذه الرابطة المقدسة . انها تحبه وقد حانت  
الفرصة الآن فهما أحرار ، وارتدت بحسرتها عليه وأخذت تعاقبه ولكنها أبعدتها ، فبكت  
تستعطفه ، وقد ارتفعت على الأرض تبتس في حرارة وحرقة ، حرارة الفتاة المحرومة ، وحرقة  
المرأة الواهلة المبحورة ، وتوكلها تبكي وانصرف ، وقد هدأت العاصفة وانقطع المطر ، وأضمر  
القدر ، وأخذ يفكر فيما حدث فلعلمها تمثل دوراً وتلمع لعة

\*\*\*

وانصرف يوماً إلى دوريس في منزلها الجديد الذي امتلأها في ضاحية المدينة وهو  
يبدو عليه التفكير العميق فسألته عما به ، لكنه اعتذر اليها ببعض مقامبه ، وقد بدا له أنه كان  
من الأفضل له أن يهجر دوريس أيضاً وغرامها القوي . فهو لم يعرف قط آلام الحب التام ،  
ولكنه يجرب الآن آلام الحب المهجور ، فهذه الأسابيع الماضية تزيده صفاً وشقاء ، ولو أن  
دوريس دائماً معه . أن من الأحسن له أن يكون وحيداً وأخرج من جيبه خطاباً . لكم  
أصبح يكره هذه الخطبات التي تحوي دائماً أخباراً سيئة في هذه الأيام وخاصة بعد زواجه  
الثاني . وكان الخطاب من أخته نيكاد بمزقه لولا أن رأى فيه عبارة قرأها وقلبه يحقق  
بشدة ، فقد كانت عبارة وحشية مروعة فهي تذكر أن جانبك تدليغ عنه في كل مكان أنه سم  
زوجته ليتزوج دوريس .

وكأن يمزق غيظاً وهو يقرأ هذه الكلمات ويلمح هذه المرأة وأيقظ عقله المكدر

وقع خطرات التفت نحوها فوجدتها الخادمة تقتطف فاكهة من الحديقة فراح يتألمها . كانت خادمة جيئة بسبها الصغير وجسمها اللدن فنادها . وابتسمت له ابتسامة اخذت ارتجيف لها فقرر أن يسحب قبل أن يتجاذى في الحديث معها .

\*\*\*

وظهرت العجوف في الأيام التالية تتحدث عن جرعة هاتن انني عرفت بعد حدوثها بشهور . وكان الرأي العام قد ناز طهذه القصة المثلثة ، قصة الرجل الذي دس السم لزوجته ليقتلها ، وانتاب هاتن فرح شديد ، فقد أمضى هذه الشهور في آلام ولكنه كان في طمأنينة وأمان ، وتقدم للقضاء ، وأخذ الأبناء يعنون جثة المتوفاة فوجدوا بها آثار السم وتعمج هاتن كيف ماتت زوجته بهذا السم . لقد قرر الأبناء أن السم ابيض قبل الوفاة بسنة ساعات في وقت المساء ، واستدعيت الخادمة السراويل فقررت أن مسز هاتن اتمدعتها وطلبت منها دواءها ، وكان مسز هاتن وحده يحضر هذا الدواء وأيدت جانب شهادة الخادمة وأضافت أن مسز هاتن طاد ومعها لدواء في كوب لافي زجاجة

وتأجل التحقيق أياما وفي نفس هذا المساء ذهبت دوريس إلى فراشها اشعورها بصدايح . ولما دخل عليها زوجها بعد المساء وجدها تبكي جالس على حافة الفراش يداعب شعرها ويلامها صلب بكائها ولكنها لم تتكلم ، فأخذ يلعب بين أنامله بمخصلات شعرها بلا تفكير أو شعور وانحنى عليها يقبل كتفها المارين وهو غارق في تفكير عميق فيما حدث لزوجته اميلي التي ماتت مسمومة وأن هذا لا بد أن يكون كذبا وادعاء فقال أن يحدث ذلك .

وقطعت عليه دوريس تفكيره بقولها : لقد أخطأت أمرها غلظتي ، كان يجب أن لا أحيك وكان يجب أن لا أجهلك تحببي . لماذا حلفت في هذه الحياة . ولم يقل شيئا بل استمر في صمت وامتنعت حديثها : اذا أصابوا اليك فان سأقتل نفسي .

ثم جلست في فراشها وأمسكته بقوة وأخذت تتطلع اليه في ذهول وهي تقول :  
- اني أجهلك . أجهلك أجهلك

وجدته انبها قائلة : لم أكن أعرف أنك كنت تحبني كل هذا الحب ، ولكن لماذا فعلت هذا . لماذا ؟ فتملص منها هاتن وقد احمر وجهه خجلا وقال : هن نظنين حقا أنني قتلت زوجتي . انه كذب . انها حاققة لا يرتكبها رجل متحضر ، هن ابدو من نوع هؤلاء الرجال الذين يقتلون الناس . لست اعرف ما هذا الشيطان الذي دفعني الى الزواج منك ، فقد كانت حماقة سيئة وانصرف عنها الى غرفة المكتبة يسكر فيما حدث دون ان يجد عند نفسه جريبا . وقد امتلأت عيناه بالدموع وناداه شعور في نفسه بأنه يجب أن يعيش كما أن هذا الشعور ينادي زوجته

الأولى من قبل، واستغرق في التفكير بأنه يريد أن يصلي كما كان يفعل ذلك منذ أربعين سنة عندما كان صغيراً يصلي عند سريريه رأساً على كفا كل مساء، وتذكر ليلى الطهولة ورائحة ذكرياته تمر به كأنها صور الحياة نابضة. ودعا الله أن يغير لآبيه وأمه شكل هؤلاء الذين لا زموه في طفولته وكل من أحبهم قد جعلوا منه طفلاً هادئاً صالحاً وشعر في هذه الذكريات بهدوء ينسكب على أعصابه فيريحها وذهب إلى حيث دوريس يسألها المقبرة، فوجدتها مستتية على مقعد طويل وعلى أرض الغرفة يجانبها زوجة دواء سام وقد بدأ عليها أنها شربت قدرًا كبيراً. ولما رأته يفتح الباب ويتقدم منها ثم ينحني عليها قالت أنك لا تحيي فأدرك كل شيء وأسرع باستخدام الدكتور ليارد ليتقنعا واستطاع الطبيب أن يتضح في عمله فقال لها وهما وحيدان في الغرفة: يجب أن لا تتعلي هذا ثانية

فقلت: وما الذي يعني عن أن أفعل؟

فقال: ليس هناك ما يمنعك، ولكن هناك تمسك وطفلك، فلا يجب أن يكون تعلقاً سيئ الحظ في هذا العالم. فصمتت برهة ثم قالت: حسناً لن أفعل.

\*\*\*

قضى هاتن بقية الليل إلى جانبها وقد همر في ذلك الوقت أنه قاتل حقاً، وكان شعوراً هو مزيج من الألم والشقاء والحنان والعطف حتى أنه أصبح لاشيء أكثر من مخلوق هتي، وذهب إلى فراشه في نحو السادسة صباحاً ثم استدعي إلى الحفاكة في نفس ذلك اليوم. وأما جانب فقد ساءت حالتها وانسابها أرق شديد وراح الدكتور يزورها يوماً بعد يوم، بينما أخذت هي تحمده عن هاتن في لهجة يبدو منها غيظ المرأة التي تتلفظ بالغيرة والغضب والانتقام وبخاصة بعد أن جاءتها الأنباء بأنه قد أصبح هاتن طفلاً من زوجته الثانية فأثارها ذلك وكانها كانت هذه صدمة أخرى قاتلة.

وأخذ الدكتور يجادتها بلطف ورقة حتى هاجأها في صباح يوم بسؤال وهي متعبة كلية: أظن أنك دسست السم بنفسك لسر هاتن. أليس كذلك فخلقت في وجهه بضع لحظات بعينها الواسمتين ثم قالت في هدوء:

— أجل.

واندفعت تبكي. فسألها: في القهورة أليس كذلك

فهزت رأسها وتناول الطيب قفه، ليكتب لها تذكرة طبية بجرعة صنومة.